الرؤيا النفسية للمرأة وصور المكان في رواية (الحزب) للدكتور قيس العطواني

م.م جنان مهدي حمادي
gananmahde883@uomustansiriyah.edu.iq
وزارة التربية/ مديرية تربية الكرخ الثانية
م.م. رباب صالح علي
rrabab535@gmail.com
وزارة التربية/ مديرية تربية الرصافة الثالثة
أ. د. حسنين غازي لطيف
dr.hassaneen73@gmail.com
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

الملخص

احتلت المرأة أهمية كبيرة في المجتمع تحت أجواء الحداثة في الطرح والرؤى ، وكان للمرأة حضور بارز في الدراسات الاجتماعية والنفسية وكذلك في الأبحاث الأدبية التي سليطت الضوء على صور تشكلها في النصوص الأدبية ، وقد انصبّ اهتمامي في هذا البحث عن طرق تجسيد المرأة في في رواية (الحزب) للدكتور قيس العطواني وأنماط علاقتها بالفضاء المكاني الذي يحتوي المتن السردي ، لما تمثله المرأة العراقية من دور كبير في المجتمع لاسيما بعد تعرضها مثل أخيها الرجل إلى سلسلة من التحديات الصعبة في المجتمع.

– يتبين من خلال دراسة الرواية أن علاقة المرأة بالمكان تعود لحركة الشخصيات التي وظفها الراوي داخل الأماكن، حتى يشعر المتلقي بقربه من المكان سواء أكان المكان واقعياً أم متخيلاً، وامتاز المكان بقدرته على تصوير المجتمعات من خلال تحديد هوية بعض الشخصيات التي تنسجم مع المكان.

التوصيات والمقترحات:

– زيادة الدراسات التي تتناول دور المرأة في المجتمع ، وتسلط الضوء على النتاج الأدبي الإداعي الذي اتجه نحو إبراز دور المرأة في حركة المجتمع الثقافية ، والاجتماعية والسياسية ، وكشف معاناتها ، وسبل دعمها لتمارس دورها الفاعل في البناء ورعاية الأجيال .

الكلمات المفتاحية: الرؤيا النفسية للمرأة، وصور المكان في رواية (الحزب)، والدكتور قيس العطواني.

The Psychological Vision of Women and Images of Place in the Novel The Party" by Dr. Qais Al-Atwan

M.M. Janan Mahdi Hammadi

Ministry of Education/ Karkh Second Education Directorate

M.M. Rabab Saleh Ali

Ministry of Education - Third Rusafa Education Directorate

Prof. Dr. Hassanein Ghazi Latif

Mustansiriya University / College of Education / Department of Arabic Language

Abstract

Women have occupied great importance in society under the atmosphere of modernity in presentations and visions. Women have had a prominent presence in social and psychological studies as well as in literary research that has shed light on the images of them in literary texts. My interest in this research has focused on the ways of embodying women in the novel (The Party) by Dr. Qais Al-Atwani and the patterns of its relationship with the spatial space that contains the narrative text, because the Iraqi woman represents a major role in society, especially after she, like her brother the man, was exposed to a series of difficult challenges in society.

- It becomes clear through studying the novel that the woman's relationship with the place is due to the movement of the characters employed by the narrator within the places, so that the recipient feels close to the place, whether the place is real or imagined, and the place is distinguished by its ability to depict societies by identifying some of the characters that are in harmony with the place

Keywords: Women's psychological vision, place in the novel (The Child), and Dr. Qais Al-Atwani.

لابدّ في البدء أن أحمد الله تعالى وأشكره على تيسيره هذا العمل، وإعانتي الكبيرة على إكمال بحثي هذا الذي أرجو أنّ يقدّم معرفة أكاديمية علمية في حقول الدراسة الأدبية التي تشتغل في فنّ الرواية ومكوّناتها .

مشكلة البحث والهدف منه:

دراستي هذه الموسومة بـ(الرؤيا النفسية للمرأة وصور المكان في رواية (الحزب) للدكتور قيس العطواني) تسير في نهج الدراسات البحثية التي اشتغلت في تمثيل صور المرأة ، وأهميتها في المجتمع بمختلف الدراسات الأدبية والنفسية والاجتماعية وغيرها، ولاشكّ أن للمرأة حضورا بارزا في هذه الدراسات الأدبية التي سلطت الضوء على دور المرأة الفاعل عن طريق النصوص الإبداعية الأدبية، وقد انصبّ اهتمامي في البحث عن علاقة المرأة وصور المكان الموظّفة في رواية (الحزب) محاولة إبراز هذه العلاقة التفاعلية المؤثرة ودورها في تجسيد الرواية ، وتبيان المغزى والأفكار الخاصة التي تنبع من ضمير كاتبها موزعة بين شخصيات المرأة ، وعلاقتها بالفضاء المكاني للرواية .

فرضيات البحث:

عن طريق قراءتي النقدية لرواية (الحزب) للدكتور قيس العطواني وجدت هذا التواشج والتعالق بين صور المكان ، وحضور المرأة فيها لاسيّما أنّ المرأة العراقية قد قامت بالتصدّي في الواقع الاجتماعي المعيش لمواقف خطيرة وعظيمة الأهمية ، لهذا تم اختيار هذه الرواية لتكون ميدانا بحثيا لدراسة هذا التعالق بين المرأة وفضاءات الرواية، والبحث في أسس العلاقة التفاعلية المتبادلة بينهما ممّا له عميق الأثر في بلورة الأحداث الخطيرة التي مرت ، وتجّسدت بالبناء السردي لهذه الرواية .

هيكلية البحث:

أمّا هيكلية هذا البحث فقد بنيت على تمهيد ومبحثين، وخاتمة ، وقائمة بالمصادر والمراجع التي تم اعتمادها في البحث.

اختصّ التمهيد بتوضيح مفهوم الرؤيا النفسية ، والصورة لغةً واصطلاحاً، والتعريف برواية (الحزب).

أما المبحث الأول فقد تصدّى لتبيان (المرأة وثنائية المكان الأليف والمعادي) ، والمبحث الثاني من الدراسة استعرض (المرأة وثنائية المكان المفتوح والمغلق) .

وانتهى البحث بملخص تعريفي عن سيرة الروائي (د.قيس العطواني) ، وخاتمة تضمّنت أبرز النتائج التي توصلت إليها، ولقد اعتمدت في دراستي على توظيف المنهج الوصفي التحليلي طريقا نقديا لدراسة الرواية ، والله وليّ التوفيق.

التمهيد

(مفهوم الرؤيا النفسية وصورة المرأة ، والتعريف برواية (الحزب))

١- مفهوم الرؤيا النفسية : لنتفق أولا أن ليس كلّ قصيدة شعرية تصلح أن ينظر إليها بمنظار التحليل النفسي، أو الرؤيا النفسية لأنّ دوافع القول ربما لاتشي بوجود العامل النفسي، أو

الاضطراب النفسي المنتج للقصيدة .إلى جانب هذا علينا أن نستحضر فكرة وجود نقائص وشطحات فيما أبدته نظريات علم النفس (ولنذكر دائما أنّ ماتم إنجازه في مجال النفس الإنسانية يعد حيّزا ضئيلا لايفي بالغرض المطلوب .)(١)

إنّ الصلة المنعقدة بين آليات علم النفس ومناحي الأدب والفن صلة عميقة تواشجت مع ظهور الفن والأدب للوجود، وبتصفحنا جهود أفلاطون وموقفه من الفن والأدب ودعوته لإنشاء المدينة الفاضلة، وكذلك أرسطو في نظرية التطهير التي تبناها ومن تبعهما في هذا المنحى نجد مايشير إلى هذه الجذور الممتدة في التراث الإنساني التي حاولت استكناه النص الأدبي من خلال دراسة الحالة النفسية لمبدع النص. (٢)

ونلحظ جوانب من الرؤية النفسية للشعراء التي تجسدت في أشعارهم قد اعتمدها ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) في كتابه (الشعر والشعراء)، فممّا يحسب لابن قتيبة في مجال النقد تقديره لحالة الشاعر النفسية وتأثيرها في شعره، وذكر بعض العوامل التي تعوق الشاعر عن قول الشعر كأنْ يكون من عارض يطرأ على الغريزة والفطرة يقلب المزاج من سوء المعيشة وهموم تتراكم في صدره.

والقاضي الجرجاني (٣٩٣هـ) في كتابه (الوساطة) يشير الى تأثير البيئة في الشعر جودة وإخفاقاً مع ماتحمله هذه البيئة من مثيرات نفسية يسببها السكن في الحاضرة والريف، أو الجفوة والخشونة التي تضفي على شعر الأعراب والبدو رداءها الواضح، وكذلك عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) في كتابيه (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة) في ذهابه إلى أنّ المعاني وانبعاثها في النفوس إنّما يكون على هيئات خاصة، وصور متميزة تزخر كل نفس بما يميزها تبعا لطبيعة الشاعر نفسه.. (٣)

ولفت نظر الباحثين والنقاد ماأقدمت عليه (جماعة الديوان)١٩٢١، ومن تبعها عندما ذهبت إلى سبر أغوار النزعة الفردية التي تحلّى بها شعراؤها فقد درس المازني ابن الرومي في حياته اليومية، ومن بين من اهتم بمحور شخصية الشاعر دراسة وتحليلا عباس محمود العقاد، ومحمد النويهي في دراستهما أبا نؤاس كما أنّ العقاد درس ابن الرومي دراسة نفسية.(٤)

٢- المفهوم اللغوي للصورة :

(١) مدخل إلى الأدب الاسلامي، د.نجيب الكيلاني، مطبعة رئاسة المحاكم – قطر ،١٩٨٤، ط١ : ١٣٩.

(٢) ينظر : مدخل إلى الأدب الاسلامي : ١٤١ .

(٣) ينظر: المدخل إلى نظرية النقد النفسي – سيكولوجية الصورة الشعرية –نقد العقاد انموذجا –زين الدين مختاري ١٩٩٦ : ٣ .

(٤) ينظر: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ١٩٩٦ :٣ .

عرّفها ابن منظور بأنها: (صورة جميع الموجودات ورتبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة، وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها، وصورة الله صُورَةً حَسَنةً فتصَوَّر.....؛ وتصوّرتُ الشيء: توهمت صورته فتصور لي. والتصاوير التماثيل)(١).

ونجد الجوهري يعرّفها بأنها: (جمع صُورةٍ مثل بُسْرَةٍ، أي ينفخ في صُوَرِ الموتى الأرواح، والصِوَرُ بكسر الصاد: لغة في الصُورِ جمع صُورَةٍ، والصَوْرُ بالتسكين: النخل المجتمع الصِغَارُ لا واحد له)(٢). أمّا في معجم مقاييس اللغة فإنّ الصورة هي: (كل مخلوق والجمع صور وهي هيئة خلقته)(٣). في حين نجد الزبيدي يعرف الصورة أنّها: (بالضم: الشكل والهيئة، والحقيقة، والصفة، (ج صُوَرٌ)، بضم ففتح، (وصِوَرٌ كعِنَب))(٤).

هنا تتفق هذه المعاجم اللغوية على أنّ الصورة هي الهيئة ، والشكل ، والصفة التي يتسم بها الإنسان ، وغير الإنسان .

٣- الصورة اصلاحاً: يعرفها جيرالد برنس بأنها: (تنفيذ غير مشهدي لوعي الشخصية للموقف، والصورة في مصطلح جميس نقيض للدراما)(٥)، أما في النظرية البنائية فنجد الصورة هي (أبسط دائماً وأوضح من الفكرة التي تحل محلها)(٦). وتتبين الصورة بأنها تعبر عن نفسها بدون بدون استخدام وسيلة مادية كالرسم أو الوصف الداخلي أَو الخارجي، ونجد الصورة لا تقدم عملاً منجزاً بل تكون مفتوحة وواضحة حتى تبرز عدد العناصر في كل نقطة(٧). وتظهر الصورة على أنها: (منهج فوق المنطق لبيان حقائق الأشياء)(٨)، وتأتي الصورة للدلالة على كل ماله علاقة بالتعبير الحسي وأحياناً تكون مرادفة للاستعمال الاستعماري للعديد من الكلمات(٩)، وأنها: (تمثيل وقياس لما نعلمه بقولنا على الذي نراه بأبصارنا فلما رأينا البنيوية بين آحاد

(١) لسان العرب: للإمام العلامة ابن منظور، دار أحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، طبعة جديدة مصححة وملونة اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج٧، ٦٣٠-٧١١: ص٤٣٨.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف إسماعيل بن حّماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١، ج٢، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م، ص٧١٦.

(٣) مقاييس اللغة: أحمد ابن فارس: ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م: ص٣٢٠.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس: السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: مجموعة مؤلفين، التراث العربي، الكويت، د.ط، ج١٢، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م، ص٣٥٨.

(٥) المصطلح السردي: جيرالد برنس، ت: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٣م: ص١٧٤.

(٦) نظرية البنائية: دكتور صلاح فضل، دار الشروق، ط١، ١٩٦٨م: ص٥٦.

(٧) ينظر: معجم مصطلحات نقد الرواية: (عربي – انكليزي – فرنسي): لطيف زيتوني، دار نهار للنشر، لبنان ناشرون، د.ط، ٢٠٠٢م: ص١١٨.

(٨) الصورة الأدبية: الدكتور مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر، لبنان – بيروت، د.ط: ص٨.

(٩) المصدر نفسه: ص٣.

الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان تبين إنسان من إنسان وفرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك وكذلك، كان الأمر من المصوغات، فكان تبين خاتم من خاتم وسوارٍ من سوار بذلك)(١)، ويذهب مجدي وهبة إلى أَن الصورة (ما قابل المادة، وقد عُني أرسطو بهذا التقابل وبنا عليه فلسفته كلها، وطبقّه في الطبيعة، وعِلْم النَّفْس والمنطق، فصورة التمثال عنده هي الشكل الذي أعطاه المثال إياه)(٢). أما جابر عصفور فيعرف الصورة بأنها: بأنها: (أداة الخيال، ووسيلته، التي يمارس بها، ومن خلالها، فاعليته ونشاطه)(٣)، فبذلك تتبين الصورة على أنها وسيلة وغاية في جميع النشاطات التي يمارسها الخيال ، وكذلك هي تقدم لنا الخصوصية التي يمتاز بها كلّ شخص .

٤- طبيعة رواية (الحزب) :

الرواية في أرومتها تمثل تجسيداً لكفاح إرادة الشعوب ضد قوى التراجع والتسلط التي تسعى إلى عودة الدكتاتورية، وعنجهية الهيمنة القسرية، والتحكم بمصير البشرية متمثلة بظلامية (الحزب)... إنّها تشي بالاحتفاء الرائع برحيق الحرية والديمقراطية، والسّلام والتحضّر والتقدّم في ظلّ الدولة المدنية الديمقراطية.

فمن أبرز الثيمات التي قامت عليها الرواية هي، الصراع السياسي والقهر الاجتماعي.

رواية (الحزب) تضج بصورة الصراع الذي تؤجّجه قوى الظلام والتسلّط المتمثلة بشخصية (القائد)، وأعضاء (الحزب) الذين يخططون للهيمنة على الدولة المدنية من خلال عمليات خطف واحتجاز لقامات مثقفة ومتنّورة تمثلت بشخصية القاص والروائي صالح أمين المعروف عراقياً وعربياً، وشخصية د. سالم جواد التدريسي في جامعة المستنصرية ورئيس تحرير صحيفة (الحرية) التنويرية، والشخصية الدينية المعتدلة التي تمثلت بالشيخ خالد وأفكاره الإنسانية ذات الوسطية في طرحها الديني.

تبدأ أحداث هذه الرواية من ساحة التحرير التي غدتْ رمزاً لدعوى التّحرر من الظلم والطغيان، هناك يتناغم الماضي بالحاضر، ورائحة التأريخ تعبق من تلك الأمكنة فيشعر القارئ بالتأريخ يجالسه، حيث نصب الحرّية يشهد تحت أيقوناته الأربعة عشر، عشرات الانتفاضات والاحتجاجات والثورات، هناك كان ذلك الشّاب الطالب في كليّة الهندسة التابعة للجامعة التكنولوجية، في سنته الأخيرة يهتف مع زملائه، مطالباً بحقوقهم المسلوبة ومطالباً بإزاحة النظام

(١) دلائل الاعجاز في علم المعاني: الإمام عبد القاهر الجرجاني، علق عليه محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م: ص ٥٠٨.

(٢) معجم المصطلحات العربية في الأدب: مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان – بيروت، ط٢؛ ١٩٨٤م: ص٢٢٧. ص٢٢٧.

(٣) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٢: ص١٤.

الفاسد الذي استولى على مقدارت الشعب وثرواته ، وفي الليل المبهم تُحاك المؤامرات مستغلة تلك الانتفاضة السلمية وتبدأ حركة ما يطلقون على أنفسهم بـ(الحزب)، وهم جماعة متطرفة وكيان كبير له مريدون كُثر، يعملون بصمت لكسب النّاس وتهيئتهم للتصويت لهم في الانتخابات المقبلة، هم في حقيقتهم يرفضون، مصطلحات من قبيل الديمقراطية والحرية والانتخابات، ويرون أن هذه المصلحات تم استيرادها من الخارج من أهل الانحلال و التفسخ الأخلاقي، ويجب أن تُرد هذه البضاعة إليهم، فالنّاس لا يحسنون التصرف بها وهي تخلق الضعف والفوضى وتنشر أفكاراً لا تتفق مع الثوابت الدينية، فبمجرد أن يحقق أعضاء الحزب أهدافهم في الوصول إلى السُلطة عن طريقها بوصفها الوسيلة الوحيدة المتاحة حالياً لديهم حتى يشطبونها من القاموس نهائياً.

يلتفّ أعضاء (الحزب) حول شخصية (القائد) المؤثرة كلياً فيهم، ومن أبرز هؤلاء الأعضاء (أبو البراء، وجسّار محمود، وأبو الأسيد، وغيرهم) يقومون بخطف القامات المثقفة والمتنوّرة ووضعها في مقرّات خاصّة، ومحاولة استمالتهم بالترغيب والترهيب للعمل مع (الحزب) رمز القوى الظلامية من خلال التهديد بتصفية أفراد عوائلهم جسدياً، وإجبارهم على ضخّ نتاج أدبي وثقافي وإعلامي وخطاب ديني مشوه، من أجل إجراء عملية غسيل كبرى لدماغ الشعب، ومن ثم تهيئة الأجواء الملائمة للهيمنة على مقدراته والتحكّم فيه عبر دكتاتورية جديدة.

لقد دخلت هذه الشخصيات المثقفة المتنّورة مع أفراد عوائلها، والفريق الأمني في أتون أجواء متنامية من صور الصراع الدراماتيكي مع قوى الشرّ في (الحزب) بأطر من الحوارات الفكرية المعمّقة، والتجارب في الطرح، والتضاد في الرؤى والصورة الذهنية الذي أدى إلى تفاعل ملامح التضحية الإنسانية لأجل مواجهة المدّ الظلامي وأفكاره الرجعية، ومن ثمّ ينتهي احتدام هالات الصراع إلى مشاهدة مؤلمة وتضحيات عظيمة ودلالات إنسانية كونيّة وصولاً إلى نهاية الرواية...

المبحث الأول

المرأة وثنائية المكان الأليف والمعادي

أولاً: المرأة والمكان الأليف .

ثانياً: المرأة والمكان المعادي .

مدخل....

يختلف مفهوم المكان من ناقد إلى آخر، في تحديده وتأصيله باختلاف النصوص الروائية، لذلك يقوم الباحث باستخراج وتحديد أنواع المكان من خلال الدراسة والفهم الخاص للنصوص الروائية،

ولاختلاف معايير التصنيف وتعددها واختلاف مرجعياتها النظرية التي تهتم بصياغة المكان، منها ما يهتم بأدبية المكان وأُخرى برمزيته، والثالثة بسسيولوجية المكان(١).

ويحدد (مول ورومير) أربعة أنواع للأمكنة حسب السلطة التي تخضع لها هذه الأماكن.

(عندي): وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي، ويكون بالنسبة لي مكاناً حميماً وأليفاً.

(عند الآخرين): هو مكان يشبه الأول في نواحٍ كثيرة ولكنه يختلف عنه من أنه يخضع لوطأة سلطة الغير.

(الأماكن العامة): وهي الأماكن ليست ملكاً لأحد معين، لكنها ملك للسلطة العامة (الدولة).

(المكان اللامتناهي): ويكون هذا المكان بصفة عامة خالياً من الناس فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد مثل الصحراء)(٢).

وقسّم غالب هلسا المكان على ثلاثة أنواع وهي: (المكان المجازي، المكان الهندسي، المكان المعيش)(٣).

أما بروب فقد ميز ثلاثة أنواع للأمكنة وهي:

المكان الأصل: وهو عادة مسقط رأس ومحل العائلة والأُنس.

المكان الذي يحدث فيه الاختبار الترشيحي وهو مكان عرضي ووقتي.

المكان الذي يقع فيه الانجاز أو الاختبار الرأسي وقد أسماه غريماس بالأماكن(٤).

أما (حسن كراوي) فقد قسم المكان قسمين:

الأول: أماكن الإقامة.

الثاني: أماكن الانتقال.

وقام بتقسيم أماكن الإقامة على أماكن إقامة اختيارية، وأماكن إقامة إجبارية، أما أماكن الانتقال فتمثل مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها(٥).

أما الدكتور (إبراهيم جندار) فقد قسم المكان من خلال دراسته للفضاء الروائي في روايات جبرا إبراهيم جبرا على ثنائيات مكانية متقابلة كدليل على حضور البعد التركيبي وهي:

(١. فضاء العتبة/ الفضاء الواصل.

(١) ينظر: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم): محمد بو عزة، الدار العربية للعلوم العربية ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١٠: ص١٠٠، ١٠١.

(٢) جماليات المكان: يوري لوتمان ومجموعة مؤلفين، عيون المقالات، الدار البيضاء، دار قرطبة، ط٢، ١٩٨٨: ص٦١-٦٢.

(٣) بنية الشكل الروائي: ص٢٦.

(٤) مدخل إلى نظرية القصة (تحليلاً وتطبيقاً): سمير مرزوقي وجميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، د.ط، ١٩١١م: ص٥٨-٥٩.

(٥) ينظر: بنية الشكل الروائي: ص٤٠.

٢. الأليف/ المعادي.
٣. الواقعي/ المتخيل.
٤. الذاتي/ الجماعي.
٥. الإقامة/ الانتقال.
٦. التاريخي/ الآني.
٧. المسرحي/ الكوني)(١).

أما الدكتور (شجاع مسلم العاني) فقد قسم المكان على أربعة أنواع وهي:
(المكان الأليف، المكان المعادي، المكان التاريخي، المكان المسرحي)(٢).

ومن خلال هذا المدخل عن المكان، سأعمد في هذا المبحث إلى تناول ما موجود في رواية (الحزب) للدكتور (قيس العطواني) من أماكن (أليفة) ، وأخرى (معادية)، لما يمثله المكان من أهمية بارتباطه بالشخصيات، وإظهار ملامحه بشكل كبير برؤية الشخصيات له، وما يجسده من دلالات اجتماعية ونفسية للشخصية.

أولاً: المكان الأليف: هو المكان الذي نعيش فيه ونشعر بالأمان والدفء والراحة في أكنافه. لما يشكله من ذكريات، ولاسيما بيت الطفولة فهو من أكثر الأنواع ألفة، لذلك تعود بذكرياتنا إلى بيت الطفولة وإلى الراحة والفرح التي عشناهما فيه، وإلى الأمان الذي شاهدناه فيه(٣). وهو الذي (يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية، أي المكان الذي نحب)(٤)، ويتبين المكان في الرواية بأنّه (بدلاً من أّن يكون عنصراً لا يكترث به، يعبر إذن عن نفسه من خلال أَشكال معينة ويتخذ معاني متعددة بحيث يؤسس أحياناً علّة وجود الأَثر)(٥)، وتنماز رواية (الحزب) بتنوع الأمكنة الأليفة، وارتباط المرأة معها بمشاعر الألفة والمحبة والأمان، ونجد أول مكان في هذه الرواية هو (البيت) الذي يضم حياة الناس بداخله فهو مكان الألفة والمحبة بالنسبة لعائلة (الشيخ خالد)، وكان له تأثير كبير في نفسه ((توسط عائلته جالساً في بيت صغير ملحق بالجامع الذي ورثه من أبيه الشيخ مفيد... تحمل زهراء ابنته ذات الأحد عشر ربيعاً دلو الماء، وهي تبتسم لأبيها

(١) الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا: د. إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠١٣م: ص.
(٢) البناء الفني في الرواية العربية في العراق: د. شجاع مسلم العاني، سلسلة نقد، العراق – بغداد – أعظمية – حي تونس، ط١، ٢٠١٩م: ص٢٤٦-٢٤٧.
(٣) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: ص٢٤٦-٢٤٧.
(٤) البناء الفني في القصة القصيرة في العراق (١٩٩٠-٢٠٠٠): د. حسنين غازي لطيف، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، سلسلة دراسات (٢٤)، ط١، ٢٠١١: ص٢٣٧.
(٥) عالم الرواية: رولان بورونوف وريال أوئيلية/ ت: نهاد التكرلي، مراجعة فؤاد التكرلي، د. محسن الموسوي، دار الشؤون الثقافية العلمية، بغداد، ط١، ١٩٩١م: ص٩٢.

الذي احتضن أختها الصغرى آية ذات الثلاث سنوات، وأَخذ يلاعبها بشغف... تتبعها أُمّها بآنية طعام العشاء مخاطبة زوجها، والابتسامة تملأ وجهها المتعب:

أما مللت من اللعب مع آية يا شيخ... هيا حان آوان طعام العشاء. بدأت العائلة الصغيرة بتناول الطعام... الشيخ خالد يضع لقمة في فمه ولقمة صغيرة في فم آية وسط ضحك زهراء، وابتسامة الأمّ العريضة))(١).

يتضح من هذا النص علاقة المكان بالشخصية وقوة تأثيره في عائلة الشيخ (خالد) بما يحمله من أمان ودفء وراحة نفسية تنبعث من أركانه، وسط مصاعب الحياة التي تمرّ بها هذه العائلة فهو الملاذ الذي يشعرون بالراحة المستمرة فيه وخاصة عند الأطفال ، فهو يمثل لهم عالماً آخر في الحياة، فقد ورث الشيخ (خالد) هذا المكان الأليف (البيت) من أبيه (الشيخ مفيد)، ويتضح الأمان الذي ينبعث منه، من خلال إحاطة الجامع به ، لأن الجامع هو مكان أَلفة ومحبة وتقرب من الله ورسوله ومكان للهداية والإيمان الذي يجمع به الناس لسماع هذا الشيخ وهو يقول خطبته المليئة بالنصائح والحب والموعظة وطاعة الله، وانماز هذا المكان بالنسبة لأُمّ زهراء بأنه مكان راحة وهي ترى السعادة في داخله وسط عائلتها ومتعة أبدية لا تستطيع ايجادها في مكان آخر، وأراد الراوي أن يبين لنا أن (البيت)، المكان الأليف بالنسبة لهذه العائلة يبقى راسخاً في دواخل الشخصية ويؤثر بها، لذلك يجب أن يكون هناك تفاعل بين المكان والإنسان حتى لا يبقى المكان مجهولاً وغامضاً، لا تعرف الشخصية معطياته الجديدة وتبقى ملقاة فيه(٢).

وفي مقطع آخر من الرواية يتضح لنا كيف يمكن أن يتحول المكان الأليف إلى مكان فاقد للأمان ((بصورة مباشرة يسأله المقدّم شجاع مثّبتاً نظراته في عينيّ الشيخ خالد:

أين عائلتك .؟

ردّ الشيخ خالد بنبرة واهنة بطيئة، وبعينين لم تستطيع أن تثبت أمام عينيّ المقدم شجاع بأن أمّ زوجته مريضة جداً، واجهه المقدم شجاع بسؤال مباشر:

ما هي معلوماتك عمّا جرى في بيتك يوم الاثنين الساعة الثامنة مساء..؟

بَهُتَ الشيخ خالد، ثم قال في تردّد واضح:

لا شيء حضرة الضابط... لا أتذكر أنّ هناك شيئاً مهماً قد حدث في ذلك اليوم.

المقدم شجاع: لكن تحرّياتنا، والمعلومات التي وصلتنا تقول غير ذلك... لقد شاهد أحد الجيران مجموعة مسلحة تقتادك وعائلتك في مساء يوم الاثنين قريباً من الساعة الثامنة، وسمع أصوات صراخ وتعنيف تنطلق من منزلك، وعندما حضرت الشرطة إلى بيتك، وجرت عملية التفتيش

(١) رواية (الحزب): ص٤٦.

(٢) ينظر: البناء الفني لرواية الحرب في العراق (دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة): عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد، ط١، ١٩٨٨م: ص١٢٩.

ذكرتْ في تقريرها أنّها لاحظت أطباق طعام منقلبة كأنها تعرضت للرّكل، وأشياء أُخرى مبعثرة فلماذا تكذب يا شيخ؟...

أسمع... إنّك تتستّر على عملية خطف لزوجتك وطفلتيك، وكنت مختطفاً معهم... هنا أطرق الشيخ خالد برأسه، وغمامة الحزن تلفّه لفّاً عندما ارتسمت صورة أطفاله وزوجته في مخيلته كأنّهم ورود في خميلة غنّاء...))(١).

نجد في هذا النص السردي فقدان المكان الأليف الأمان والسعادة الذي عاشت فيه عائلة الشيخ (خالد)، وكان يمثل بالنسبة لهم الراحة والطمأنينة في داخل كل ركن من أركانه، لذلك المكان الأليف قد يتحول إلى مكان معادٍ بفعل الظروف التي تحيطه .

ثانياً/ المكان المعادي: هو الذي لا يشعر صاحبه فيه بالراحة والحب والأمان والطمأنينة، ولا يستطيع الإنسان العيش فيه لأنه مصدر للقلق والرعب وعدم الراحة والخوف، فهو عكس المكان الأليف، فتنفر منه الشخصية أو تكون مجبورة للعيش فيه، ويمثل المكان المعادي بأنه (مكان الكراهية والصراع)(٢)، وهو من الأماكن التي (لا يشعر الإنسان بالألفة نحوها، بل على العكس من ذلك، يشعر نحوها بالعِداء، وهذه الأماكن إمّا أَن يقيم فيها الإنسان مرغماً كالسجون والمعتقلات والمنافي، أو أَن خطر الموت يكمن فيها لسبب أو لآخر، كالصحراء)(٣)، وهو من أكثر الأمكنة تهديداً للشخصية بسبب الخوف والقلق الذي يحيطها في داخله، وعدم سماحه لها بالحلم والتذكر(٤) لما يشكله من مصدر قلق وخوف فهو مكان خانق للشخصية، وتتماز العلاقة بينه وبين الشخصية بأنها سلبية عدائية وتشعر الشخصية تجاهه بالخوف من المجهول(٥) .

ومن خلال قراءتي لتلك الأماكن في رواية (الحزب) رأيتُ أنواعاً متعددة لهذا المكان بشكل واضح ومنها (البيت، الجامع) ، ويتضح المكان المعادي في رواية (الحزب) الذي برز بشكل كبير وواضح متمثلاً (بالجامع) التابع لأبي البراء الذي اتخذه مكاناً للاعتقالات وخطف الأبرياء وعوائلهم، ومنها عائلة الشيخ (خالد)، على الرغم من دلالة المكان على العفّة والإيمان والأعمال الصالحة، لمجرد الإشارة له تطمئن القلوب، لكنه كان على العكس من ذلك ، ويتمثل هذا المكان من خلال النص الآتي ((ينتقل المشهد إلى جامع الشيخ أبي البراء، إذ أدخل المسلحون الشيخ خالد، وعائلته في غرفة منزوية عن الجامع ثم عزلوا عائلته عنه وأدخلوها في غرفة أُخرى... بعد دقائق مخيفة من الزمن، جاء أبو البراء، ودخل الغرفة وألقى بنظرة استهزاء وتهكّم نحو الشيخ

(١) رواية الحزب: ص١١٣ – ١١٤ – ١١٥.

(٢) جماليات المكان: غاستون باشلار: ص٣١.

(٣) البناء الفني في الرواية العربية في العراق: ص٢٢٤.

(٤) ينظر: الفضاء الروائي في أدب (جبرا إبراهيم جبرا): ص٢٨١.

(٥) ينظر: المكان في شعر ابن زيدون، ساهرة عليوي، حسين العامري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٨م: ص١١٨.

خالد.))(١)، وفي مقطع آخر من المشهد الحواري ((وبعد انتهاء هذا الحوار تتجه مرآة المشهد إلى زاوية شبه مظلمة يقبع فيها الشيخ خالد، وأمامه صحن من الأرز بجانبه صحن آخر يحتوي على حساء، وقطعة لحم ونصف رغيف خبز فوقه، مع قدح ماء بجواره، يُسرح الشيخ خالد ببصره نحو كوّة صغيرة أعلى الحجرة التي يحتويه بعد أن انسكب بين أحضانه رذاذ شفيف من ضياء القمر، وتداعت أمام ناظريه صور ابنته زهراء وآية، وابتسامة زوجته الشفيفة، وأخذ يخاطب هذا الخيال في شغف ظاهر، وبعينين بدأ رقراق الدمع يزحف نحوهما رويداً رويداً .))(٢).

قدم لنا الراوي في النصين السرديّين تحوّل المكان الأليف إلى معادٍ، فقد كان هذا (الجامع) خاصاً بالصلاة والعبادة والتقرب من الله وقيام الأعمال الصالحة وقد تحول إلى مكان معادٍ يمارس فيه القتل واحتجاز الأبرياء ومساومتهم، فقد أصبح هذا المكان معادياً بالنسبة للشخصيات التي احتجزت بداخله، وهي تحمل في داخلها رعباً وخوفاً لفقدان من تحب من الأَهل والأصدقاء.

ومن النماذج الأُخرى للمكان المعادي ما نجده في النص الآتي بعد أن قرر قائد الحزب احتجاز د.سالم الأكاديمي ورئيس تحرير جريدة (الحرية) ومن خلال مكان الاحتجاز سيقوم ((خلالها بإدارة جريدته من هذا المكان الذي يتوفر فيه كلّ ما يحتاجه من معيشة، ولوازم ضرورية فلديه الهاتف الذي يتصل به تحت إِشرافهم، وسيوفّرون له مكتباً مريحاً، وجهاز حاسوب، وخط انترنت وكلّ ما يريد من مكتب ولوازم الكتابة ليبدأ بتغير نهج الجريدة على وفق ما يريده (الحزب)، وربما سيتولى منصباً رفيعاً فيه، فرّد د. سالم بنفاذ صبره: لكنني لا استطيع فعل ما تريدون منّي لا استطيع... كيف أخون حلمي وجمهوري ومبادئي. وأنتم تطلبون المستحيل))(٣).

لقد أصبح مكان البيت في شارع (فهمي المُدرس) بمنطقة البنوك معادياً بالنسبة لشخصية د. سالم المحتجز في داخله، على الرغم من كونه يتمتع بمواصفات المكان المريح، ففي بعض الأحيان مكون (البيت) في ظاهره أليفاً لكن هناك بعض الأُمور التي تحوله إلى معاد، لذلك من الصعب العيش أو البقاء فيه.

المبحث الثاني

المرأة وثنائية المكان المفتوح والمغلق

أولا : المكان المفتوح .

ثانيا : المكان المغلق .

(١) رواية الحزب: ص٥٠.

(٢) المصدر نفسه: ص٥٢.

(٣) رواية الحزب: ص٢٨-١٦٤.

أولا/ المكان المفتوح: تمثل الأماكن المفتوحة أهمية كبيرة في الرواية، لأنها تشد مجموعة كبيرة من الناس بالانتماء إليها ، وإنّ هذا (الانفتاح يعطي خصوصية كبيرة لدواخل الشخصية من خلال إضفائه الارتياح على روحها، على الرغم من الحزن الذي يصيبها بفضل الظروف الطارئة، وتدخل ضمن الأماكن المفتوحة الطرق والأسواق والحدائق والمدن و الضواحي والبساتين، والصحراء وساحات الحروب وغيرها)(١)، وهي التي تساعد الرواية لتوضيح ما هو جوهري والإمساك به من خلال مجموعة القيم والدلالات المتصلة بها(٢)، وينماز المكان المفتوح الذي يتردد عليه الفرد دون قيد أو شرط مع مراعاة عدم (الإخلال بالعرف الاجتماعي أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسرقة والعدوانية وهو عنصر أساس تتحرك من خلاله الشخصيات الروائية، فضلاً عن كونهِ عضيد الزمن الذي بتعامل معه الكاتب)(٣)، وهي دائماً (تكون مفتوحة على الخارج، أماكن اتصال وحركة حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة، وتقسم إلى مفتوح خاص وعام، إذ تمثل هذه المجموعة كل أماكن الانتقال، وهي بالطبع كل الأماكن العادية لأماكن الإقامة ...)(٤)، وتنماز هذه الأماكن بكونها (مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي)(٥)، وهذه الأماكن المفتوحة تبحث عن التحولات التي تحصل في المجتمع وفي العلاقات الاجتماعية فمنها ما يحقق الحب والمودة للإنسان ومنها ما يحمله لطريق الموت(٦)، ونجد الدكتور قيس عطواني يصف هذه الأمكنة ويصورها، ليجسد من خلالها دلالات عديدة تكشف عن طبيعة الشخصيات وطموحاتها ورؤاها، وبيان تأثير المكان عليها.

ومن النماذج على المكان المفتوح في الرواية ، ومدى تأثر الشخصية به ((وها هي الطائرة القادمة من لندن تهبط في مطار بغداد قبل الظهر، وتخرج منها رؤى لتصافحها شمس نيسان الحنونة، وتداعب خصل شعرها بضع دفقات من هواء شفيف... لقد مرّت سنوات عديدة بعد

(١) الرواية التاريخية (أنموذجاً) دراسة فنية: فهد، ضحى علي أحمد، (باكثير وأدبه النثري)، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، بغداد، ٢٠١١م: ص١٩٠.

(٢) ينظر: صورة المكان ودلالاته في رواية واسيني الأعرج: جوادي هينة، صالح مفقودة، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد خضير بسكرة، ٢٠١٢-٢٠١٣م:ص١١٢.

(٣) المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاثة روايات (الجدار، الحصار، أغنية الماء والنار): حسين فهد، دار فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط١، ٢٠٠٣م: ص٨٠.

(٤) دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ: سعاد دحماني، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات – جامعة الجزائر، ٢٠٠٨م: ص٨٨.

(٥) بنية الشكل الروائي: ص٤٠.

(٦) ينظر: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحارة – الدقل – المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١: ص٩٥.

فراقها وطنها الغالي، وتداعت صور المدينة في مخيلتها حيث البيت العتيق الذي تربت فيه في حي أُور القريب من منطقة البنوك))(١).

نجد في هذا النص دلالة المكان واضحة بوسعه وتفاصيله، فهو مفتوح على جميع الناس والمجتمع، وامتاز بألفته بالنسبة لشخصية (رؤى) ابنة (د. سالم)، فالمطار وأقصد به مهبط الطائرات دلالته واضحة لكل من يدخله، وهو قادم من الخارج بعد غربة طويلة وتعب وفراق الأحبة وهو يتلهف بشوق لرؤية بلاده ومنزله وعائلته التي غاب عنها كثيراً، فقد وظف الراوي الوصف في هذا المشهد ليزيد المكان جمالاً وروعة ولكي يكسر رتابة السرد على القارئ، فهو يصف لنا شمس نيسان الجميلة التي تمتاز بضوئها الدافئ، وهواء بغداد العذب الذي يلاعب شعر (رؤى) وهي في أول دخولها بغداد بعد هبوط الطائرة، ففي هذا الوقت مع الهواء العذب الذي استنشقته وتنفست منه، تبدأ باسترجاع صورة منزلها ومدينتها التي فارقتها منذ الطفولة . لذلك تمثلت هذه الأماكن بأنها مسرح لحركة الشخصيات والتنقل في داخلها، وهي تمثل المكان المفتوح للعديد من الشخصيات التي تغادر مكان إقامتها الثابت(٢).

ثانيا : المكان المغلق: تمتاز الأماكن المغلقة بأنها تولد أفكاراً عديدة وصراعاً داخلياً بين الرغبات والواقع، وفي بعض الأحيان توحي بالأمان والراحة لذلك لا نشعر بالضيق والخوف في داخلها، وفي أحيانٍ أُخرى يتحول المكان المغلق إلى مكانٍ غير مرغوب فيه عندما يحاط بحواجز وأفكار وذكريات تجعل من يتواجد به يشعر بالتوجس والقلق والخوف(٣)، وهو المكان الذي تتحدد مساحته من خلال السكن والعيش الذي يتواجد به الإنسان، وهو يعيش فترات طويلة من الزمن بداخله سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، فمن خلال حدوده وما يحيط به من زخارف وأبعاد هندسية، يكشف عن ألفته وأَمانه أو أنه قد يكون مصدراً للقلق والخوف(٤) ، ويمتاز كل مكان بأنه دلالة معينة تحاكي ما في ذات الراوي أو في الذات الاجتماعية، حتى تكون مؤثرة ولها فاعلية كبيرة ولا تكون أماكن وعاء أو اتكاء للآخرين(٥). وتحضر الأماكن المغلقة في رواية (الحزب) متمثلةً بـ(وزارة الداخلية) وما تضم من غرف للتحقيق والاعتقال وغرف تدوين الجرائم، كما في النص الآتي ((يلوح في الأُفق مبنى وزارة الداخلية في بغداد... كان المعتاد في عمل هذه الوزارة أن يعلن العراق خالياً من أعداء النظام الحاكم، ويأمل العراقيون أن يكون عملها الآن إعلان العراق خالياً من أعداء الشعب.))(٦).

(١) المصدر نفسه: ص١٥٨.

(٢) ينظر: بنية الشكل الروائي: ص٤٠.

(٣) ينظر: بنية الخطاب في الرواية الفلسطينية: أحمد حفيظة، مركز أوغادين الثقافي، فلسطين، ط١، ٢٠٠٠: ص١٣٤.

(٤) ينظر: صورة المكان ودلالاته في رواية واسيني الأعرج: ص١٨٠.

(٥) ينظر: الرواية والمكان: ياسين النصير، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٥، د.ط: ص٢٠.

(٦) رواية الحزب: ص١٠٢-١٤١-١٤٢.

في النص السردي يتبين المكان المغلق وهو مبنى وزارة الداخلية، ومن الواضح والمتفق عليه أن وزارة الداخلية تعد من الأماكن غير المحببة بالنسبة للشعب، حيث كانت إحدى وسائل قمع الشعب وتكميم أفواه المعارضين والرافضين لحكم الديكتاتورية، فهي مكانٍ معادٍ في السابقِ للمطالبين بحرياتهم وحقوقهم وأليف في الوقت نفسه للعاملين فيها .

وفي نص آخر من الرواية يتبين العداء الذي حصل والمؤامرة التي دُبرت لقتل العميد ضرغام في داخل المبنى ((يدخل مبنى وزارة الداخلية رجل يرتدي بدلة رسمية من دون ربطة عنق، ويحمل طرداً كبيراً، وأبرز هويّته الخاصة، وورقة تحمل ختماً رسمياً إلى مسؤول الحرس في بوّابة الوزارة الذي يوجّهه إلى قاعة صغيرة تقع في نهاية الممرّ قبل البوّابة المؤّدية إلى مدخل الوزارة الرئيسة... يتوجه الرجل ماشياً بثقة وبخطى منتظمة، وعيناه ترصدان الغرفة التي يتّجه إليها كأنها فريسة وحيدة في غابة موحشة، بأخذ الطرد والكتاب الرسمي منه ويعضهما جانباً، ثم قام بوضع طرد مشابه لشكل الطرد الذي تسلمه من الرجل في جهاز الفحص الإلكتروني، ومررّه عبر الشاشة والمجسّ الحراري، ثم قام بوضع الختم الذي يؤيد سلامة الفحص على الطرد الأصلي الذي لم يمرّره في الجهاز أصلاً ،... أعطاه السكرتير الطرد وانصرف إلى مكتبه، وما أن فتح العميد ضرغام الطرد حتى دوّى انفجار كبير حوّل غرفته إلى كرة لهب حمراء لتفارق روح العميد ضرغام جسده، وتعلن سقوط النجم الساطع))(١)، لقد وظفّ الراوي الوصف من أجل كسر رتابة السرد وليبعد الملل عن القارئ بوصفه الشخص الذي دخل إلى الوزارة وهو يرتدي بدلة رسمية من دون ربطة العنق، لذلك يجب أن تكون هُناك صفات ملموسة في طول المتن وعرضه التي تتميز بها كل شخصية عن غيرها بالعديد من السمات الملازمة لها(٢). ومن الأشياء التي تجعل المكان أكثر انغلاقاً هو وجود الحرس والإجراءات الأمنية الأخرى المتبعة كفحص الطرد وغيرها.

إنّ معظم الأماكن المغلقة في الرواية تميل إلى تحقيق النفور ، والخوف في نفوس شخصياتها مثل السّجن ، ومبنى وزارة الداخلية بسبب مايحمله من إرث بممارسة الانتهاكات التي ترتكب بحق المعتقلين ؛ فضلا عن صور بعض الأمكنة مثل المخزن المتروك ، والبيت في القرية ، والجامع التي اتصفت بالشرّ وحجز الأبرياء ، بل وقتلهم في مشاهد سردية قاسية .

الخاتمة

في ختام بحثي في رواية (الحزب) للدكتور (قيس العطواني) متناولة طبيعة المرأة وصور المكان فيها ، توصلتُ إلى نتائج عديدة يمكن إجمالها بما يأتي:

(١) رواية حزب: ص٢١٦-٢١٧-٢١٨-٢١٩.

(٢) ينظر: الراوي والشخصية في ثلاثية أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير، أحضري نجاة، الجزائر، كلية الآداب واللغات والفنون (أطروحة دكتوراه)، ٢٠١٧: ص٧٩.

– لقد دخلت شخصيات الرواية مع أفراد عوائلها، والفريق الأمني في أتّون أجواء متنامية من صور الصراع الدراماتيكي مع قوى الشرّ في (الحزب) بأطر من الحوارات الفكرية المعمّقة، والتجارب في الطرح، والتضاد في الرؤى والصورة الذهنية الذي أدى إلى تفاعل ملامح التضحية الإنسانية لأجل مواجهة المدّ الظلامي وأفكاره الرجعية .

– يتبين من خلال الدراسة لرواية (الحزب)، أن علاقة المرأة بالمكان تعود لحركة الشخصيات التي وظفها الراوي داخل الأماكن، حتى يشعر المتلقي بقربه من المكان سواء أكان المكان واقعياً أم متخيلاً، وامتاز المكان بقدرته على تصوير المجتمعات عن طريق تحديد هوية بعض الشخصيات التي تنسجم مع طبيعته .

– نجد في متن النصوص السردية فقدان المكان الأليف الأمان والسعادة عند كثير من شخصيات الرواية، ووجدنا أنّ المكان الأليف قد يتحول إلى مكان معادٍ بفعل الظروف التي تحيطه .

– اتّصفت الأماكن في الرواية بأنّها مسرح لحركة الشخصيات والتنقّل في داخلها، ويصفها الروائي ، ليجسد من خلالها دلالات عديدة تكشف عن طبيعة الشخصيات وطموحاتها ورؤاها، وبيان تأثير المكان عليها.

– في النصوص السّردية يتبيّن أن معظم الأمكنة المغلقة تعدّ بؤرا للشرّ ، أو أنها غير محبّبة بالنسبة للشعب بسببها إرثها المليء بالانتهاكات ، كأن تكون إحدى وسائل قمع الشعب وتكميم أفواه المعارضين والرافضين لحكم الديكتاتورية .

المصادر والمراجع

البناء الفني لرواية الحرب في العراق (دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة): عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد، ط١، ١٩٨٨م.

البناء الفني في الرواية العربية في العراق: د. شجاع مسلم العاني، سلسلة نقد، العراق – بغداد – الأعظمية – حي تونس، ط١، ٢٠١٩م.

البناء الفني في القصة القصيرة في العراق (١٩٩٠–٢٠٠٠): د. حسنين غازي لطيف، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، سلسلة دراسات (٢٤)، ط١، ٢٠١١.

بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية): حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠م.

بنية الخطاب في الرواية الفلسطينية: أحمد حفيظة، مركز أوغادين الثقافي، فلسطين، ط١، ٢٠٠٠.

تاج العروس من جواهر القاموس: السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: مجموعة مؤلفين، التراث العربي، الكويت، د.ط، ج١٢، ج٣٦، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم): محمد بو عزة، الدار العربية للعلوم العربية ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١٠

جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا: مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١م.

جماليات المكان: غاستون باشلار: ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٤م.

جماليات المكان: يوري لوتمان ومجموعة مؤلفين، عيون المقالات، الدار البيضاء، دار قرطبة، ط٢، ١٩٨٨م.

دلائل الإعجاز في علم المعاني: الإمام عبد القاهر الجرجاني، علق عليه محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

رواية الحزب: د. قيس العطواني، منشورات جسد، بغداد، دار الكتب والوثائق العراقية، ط١، ٢٠٢١م.

الرواية والمكان: ياسين النُصير، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (١٩٥)، د.ط، ١٩٩٥م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف: إسماعيل بن حّماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١، ج٢، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م.

الصورة الأدبية: الدكتور مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر، لبنان – بيروت،د.ط.

الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: د. جابر عصفور، المركز الثقافي، ط٣، ١٩٩٢م.

صورة المكان ودلالاته في رواية واسيني الأعرج: جوادي هينة، صالح مفقودة، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد خضير بسكرة، ٢٠١٢-٢٠١٣م .

عالم الرواية: رولان رونوف وريال أوئلية، ت: نهاد التكرلي، مراجعة فؤاد التكرلي، د. محسن الموسوي، دار الشؤون الثقافية العلمية، بغداد، ط١، ١٩٩١م.

الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جناري، دار الشؤون الثقافية، بغداد ط١، ٢٠١٣م.

لسان العرب: للإمام العلامة ابن منظور، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، طبعة جديدة مصححة وملونة اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج٧، ج١٣، ط٣، ٦٣٠-٧١١هـ – ١٩٩٩م.

مقاييس اللغة: أحمد ابن فارس: ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩٤م.

المصطلح السردي: جيرالد برنس، ت: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريدي، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٣م.

نظرية البنائية في النقد الأدبي: دكتور صلاح فضل، دار الشروق، ط١، ١٩٦٨م.

معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي – انكليزي – فرنسي): لطيف زيتوني، دار نهار للنشر، لبنان ناشرون، د.ط، ٢٠٠٢م.

مدخل إلى نظرية القصة (تحليلاً وتطبيقاً): سمير مرزوقي وجميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، د.ط، ١٩١١م.

المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاث روايات (الجدار، الحصار، أغنية الماء والنار): حسين فهد، دار فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط١، ٢٠٠٣م.

الرسائل والأطاريح العلمية:

دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ: سعاد دحماني، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨م.

(باكثير وأدبه النثري)، الرواية التاريخية (أنموذجاً) دراسة فنية: ضحى علي أحمد، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، بغداد، ٢٠١١م

صورة المكان ودلالاته في رواية واسيني الأعرج: جوادي هنية، صالح مفقودة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خضير بسكرة، ٢٠١٢-٢٠١٣م.

الراوي والشخصية في ثلاثية أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابد سرير، أحضري نجاة، الجزائر، كلية الآداب واللغات والفنون، (أطروحة دكتوراه)، ٢٠١٧م.

صورة المرأة في الرواية العربية، رواية (المصب) لشادية القاسم أنموذجاً: الطالبة نور صياد، رسالة ماجستير، جامعة غرداية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٨-٢٠١٩م.

المكان في شعر ابن زيدون: ساهرة عليوي، حسين العامري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٨م.

المقابلات الشخصية:

لقاء شخصي مع الدكتور قيس العطواني بتاريخ ٢٠٢٣/١١/١٩ الأحد، الساعة الثانية عشر ظهراً في الجامعة المستنصرية.

لقاء شخصي مع الدكتور قيس العطواني بتاريخ ٢٠٢٤/٢/١ الخميس، الساعة العاشرة صباحاً في الجامعة المستنصرية.